الدراما..كعلاج نفسي للطفل

إعـــــداد

أ.د/ أمينة مختار

د . عبد الفتاح نجله

مجلة رعاية وتنمية الطفولة (دورية – علمية – متخصصة – محكمة)

يصدرها مركز رعاية وتنمية الطفولة – جامعة المنصورة

العدد الثالث عشر- ٢٠١٥م

الدراما..كعلاج نفسي للطفل

اعداد
أ.د/ أمينة مختار
د . عبد الفتاح نجله

مقدمة

قال تعالى (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ) يوسف (٣)

هذه الآية الكريمة استهل بها الكاتب مقدمة الكتاب وذلك إيشادا بجاذبية الدراما. فللدراما مسالك ودروب في النفس الانسانية.. فلقد كان له مشوار طويل في العلاج النفسي بالموسيقى، والعلاج النفسي للدراما.

يتمثل أسلوب العلاج بالدراما -كما ذكر في مقدمة الكتاب - في استخدام المسرح كنوع من أنواع العلاج النفسي يقوم على تطبيقات فنيات علم النفس العلاجي، والتمثيل الحركي والانفعالي للمواقف والأدوار الواقعية للشريحة المستهدفة، ويعتمد على التفاعل الجماعي كما يستخدم طرقا تعتمد على الطاقة الابداعية والتنفيس الانفعالي داخل هذه المجموعة لتحقيق عملية العلاج أو التغيير، حيث تُفهم العملية سبيلا ابداعيا بعيدا عن "الروشتات" والملفات والنظريات الجاهزة ويركز على الروابط اللاشعورية مع المريض، والاستبصار الواعي بالاستجابات التي تظهر من خلال هذا التفاعل الذي ينشأ من مفهوم أننا جزء من منظمة حياتية عامة يشترك معنا آخرون على اختلاف مذاهبهم وحياتهم.

ولقد اجتهد الكاتب في رصد أساليب العلاج بالدراما مع التركيز على مسرح الطفل وإظهار أهميته الكبرى في المساعدة على النمو النفسي للطفل في جميع جوانبه (عقليا-

انفعاليا- اجتماعيا- جسميا)، ويقدم دراسة علمية جادة في استخدام الدراما في العلاج النفسي للطفل والارتقاء بالعملية التربوية.

الفصل الأول:

الدراما علاج نفسي فعّال للأطفال.

العلاج النفسي الجماعي أسلوبا من الأساليب العلاجية التي أخذت في الانتشار بشكل سريع، وفيه يتم علاج مجموعة من الأفراد ذوي المشكلات المتشابهة في آن واحد، وهذا الأسلوب العلاجي يكون أكثر فاعلية بالنسبة لبعض أنواع الاضطرابات، ويصلح لعلاج الجانحين، وذوي صعوبات النطق والمنعزلين، والمسرفين على عدوانيتهم. هذا بالنسبة للأطفال على وجه الخصوص.

ومن أهم الأساليب المستخدمة في العلاج النفسي الجماعي، هو ذلك الاستخدام بشكل واسع النطاق لأسلوب مورينو في السيكودراما، حيث يمثل المرضى مختلف مواقف الحياة، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى تعلم معايير الجماعة من خلال ما يلقاه من مثوبه لاهتمامه الاجتماعي ومهاراته الاجتماعية.

والمسرح المدرسي يعد نمطا من أنماط العلاج النفسي تنطوي فاعليته في علاج العديد من الأمراض النفسية والسلوكية وبخاصة المسالك العدوانية لدى الأطفال.

استخدام المسرح في العلاج النفسي:

توجد نظريتان في مجال إبراز الأثر النفسي للمسرح والدراما وهما:

نظرية التلقائية:

التي تعتمد على إعادة البناء وعلى إيجابية المشاركة الحركية (من خلال الدراما النفسية السيكودراما) للحالة، ويقوم المعالج بمجموعة من الإجراءات تشكل البناء الدرامي للمشاهد العلاجية التي يستخدمها في جلسات العلاج النفسي بالتمثيل للجماعة.

نظرية التطهير النفسي أو العلاج الجماعي:

وهي تشير إلى الأساليب العلاجية التي تقدمها الدراما بشكل عام بدون التدخل من المعالج أو تدخله.

أولا: نظرية التلقائية أو العلاج الحركي من خلال الدراما النفسية:

العلاج بالتمثيل النفسي الحركي أو العلاج من خلال الدراما النفسي تعتبر أهم وأشهر أساليب العلاج النفسي الجماعي القائمة على نشاط المرضى التلقائي.

وتستخدم السيكودراما مع الأطفال في عيادات توجيه الطفل، وهي في نظر مدرسة مورينو- تمتاز عن غيرها من أساليب اللعب في أنها تساعد الطفل على أن يعالج مشكلاته في مستوى الواقع.

ونرى أن العلاج بالتمثيل النفسي المسرحي له فوائد كثيرة من أهمها:

١- تنمية البصيرة في تقييم الذات وفهم مشاعر وسلوك الآخرين، ونبذ العدوان في السلوك الاجتماعي.

٢- تنمية الثقة والقدرة على التعبير عن النفس.

٣- له أهمية مزدوجة من الناحية التشخيصية والناحية العلاجية.

٤- يعتبر العلاج الأمثل للمرضى الذين يصعب الاتصال اللفظي معهم.

مراحل العمل في مسرح التلقائية:

قسّم كورسيني العمل في المسرحية إلى المراحل الآتيه:

١- مرحلة التخطيط وتحديد الأهداف.

٢- مرحلة التهيئة والاعداد أي استثارة الدافع للفراد للاشتراك في التمثيلية.

٣- مرحلة التمثيل ويختلف من حيث تحديد بناء المواقف.

٤- مرحلة التغذية الراجعة فقد يتدخل المعالج في التمثيلية عند موقف يرى أن مناقشته في هذه اللحظة أمر مفيد.

أساليب العلاج الدرامي النفسي من خلال مسرح التلقائية:

١- **النمذجة السلوكية للدور:**

ويقوم هذا الأسلوب على أساس نظرية "بانادورا" في التعلم الاجتماعي، وهي النظرية التي تؤكد على استخدام الملاحظة والنمذجة والتدعيم بوصفها خطوات لتعديل السلوك.

فالطفل يتعلم سلوكه من خلال التقليد لنموذج سواء كان هذا النموذج مقدم للطفل من ناحية الوالدين، أو الزملاء أو المدرسين أو وسائل الاعلام المختلفة، وكذلك من الدراما حيث يحصل الطفل إما على نماذج من السلوك المشكّل مثلا كالسلوك العدواني فيقلدها، أو يحصل على نماذج من السلوك السويّ فيقلدها أيضا، ومن هنا يؤكد الكاتب على ضرورة العناية بما يقدم للطفل وخصوصا في المسرح المدرسي، والعناية بالنماذج المقدمة فيه.

٢- **لعب الدور Role Playing:**

يساعد لعب الدور المعالج في تحديد المسالك التي تحتاج إلى أن يتم تغييرها في الحالة بحيث يمكن بمقدوره أن ينقل استجابات إيجابية من الناس المحيطين به في بيئته، كما يمكن أن يتعلم الطفل بشكل أفضل كيف يتنبأ باستجابات الناس المهمة في بيئته، وذلك عبر لعب أدوارهم. فيمكن للمعالج أن يطلب من الحالة تمثيل الدور كما لو كان في الحياة اليومية.

٣- **الأسلوب الازدواجي:**

وفيه يقوم شخص آخر(المربي/ المعالج) بنفس دور الشخصية الرئيسية، فيتكلم مع الحالة كما لو كان الشخص يحادث نفسه.

٤- **قلب الأدوار وفيه يتبادل فردان أدوارهما.**

١- التقليد أو أسلوب المرآه: وفيه يقوم الشخص بتمثيل دوره، ثم يطلب من أحد الحاضرين أن يقلده بينما يجلس الشخص وسط الجمهور، وهكذا يستطيع الشخص أن يرى كيف يراه الآخرون.

٢- أسلوب التعويض: وفيه يقوم شخصان أو أكثر بالسلوك بطرق مختلفة مع الشخص الواحد.

٣- تمثيل الأدوار في مواقع العمل: وفيه يقوم اللاعب بدوره غير الحقيقي، ليفهم مشكلات من يقوم فعلا بالدور في الواقع.

المسرح المدرسي ونظرية التلقائية:

الفن المسرحي هو التوازن الضروري لعقل الطفل ووجدانه ونموه وقد يصبح الصديق الذي عليه أن يعين الطفل بكل ما يملك من امكانات في اتجاه التغيير والخلق البنّاء.

والتمثيل المسرحي التلقائي له تأثير إصلاحي ملحوظ على السلوك، وهو يستطيع أن يقوم بدوره كشكل من أشكال الوقاية النفسية.

ودراما الطفل هي شكل من أشكال التعبير الذي يختص بالطبيعة الانسانية كلها وبالاستعانه بها يصبح الأطفال سعداء واثقين بأنفسهم مطيعين، كما يكتشف الطفل من خلالها الحياة والنفس عن طريق المحاولات النفسية والانفعالية عن طريق التدريب المتكرر وهذا هو اللعب الدرامي.

وناشد الكاتب هنا بضرورة الاهتمام بالمسرح التلقائي في المدرسة واستخدامه في تعديل السلوك وخفض السلوك العدواني عند الأطفال.

ثانيا : نظرية التطهير النفسي أو الافراغ الانفعالي (من خلال التلقي) :

يرى الكثير من علماء النفس أن التمثيل من أهم الوسائل لتحقيق الشفاء النفسي، فقيام الفرد بمشاهدة الأعمال الدرامية أو تمثيل أحد أدوارها يؤديان عادة إلى نقص التوتر النفسي، كما يخفف من حدة الانفعالات المكبوتة، وذلك عندما يندمج المشاهد في مشاهد تمثيلية.

فالدراما تعمل كمنفذ لتصريف الطاقات الانفعالية المحبوسة، ويقصد بعملية التصريف أو التفريغ الانفعالي عن طريق الفن، والتخفيف من آلالام التوتر والقلق عن طريق إعادة إحياء الخبرات الماضية، وخاصة تلك الانفعالات التي كبتها الفرد بحيث يمكن أن يواجه السبب الحقيقي للمشكلة.

ويرى الكاتب أنه إذا تأملنا المشاهدين، وهم يتابعون عرضا مسرحيا، نجد أنهم يدخلون في علاقة توحد مع شخوصها، وأن ذلك يُرى بوضوح عند الأطفال –مع ملاحظة أن كل مشاهد صغيرا كان أم كبيرا يتوحد مع الشخصية التي تتناسب ملامحها النفسية مع تركيبته الشخصية- هذا التوحد الوجداني يجعل المشاهد يعيش الأحداث كما تعيشها الشخصية.

أساليب العلاج الدرامي النفسي بالتلقي :

تنقسم اساليب العلاج الدرامي النفسي بالتلقي إلى قسمين:

الأول: أساليب العلاج الدرامي النفسي الغير مباشر بدون تدخل المعالج.

الثاني: أساليب العلاج الدرامي النفسي الموجه بتدخل المعالج النفسي وتوتجيهاته ويتضمن ما يلي:

١- **التصريف الانفعالي:**

يستخدم هذا الأسلوب بنجاح في الحالات التي تسببها مواقف صادمة، فنجد أن الأحداث التي يتضمنها العرض الدرامي تساعد على الإفراغ الوجداني الداخلي لمشاعره المكبوته.

٢- **الشرح والتفسير:**

يهدف ها الأسلوب إلى إحداث تغيير في بناء شخصية العميل وإلى تحقيق التوافق، ويقوم على مبادئ أساسية منها أن السلوك الانفعالي غير المقبول اجتماعيا يجب أن يُعدل عن طريق الفهم والبصيرة بشرحه وتفسيره.

خطوات تطبيق أساليب العلاج النفسي بالتلقي:

١- دراسة الحالة لاختيار الأساليب العلاجية، والعروض المسرحية المناسبة.

٢- الالمام بالعروض المسرحية المعروضة، وتحليل شخصيات العروض، وانتقاء الجوانب العلاجية فيها.

٣- الاتجاه للمسرحيات المسجلة في حالة عدم وجود عروض حيّة.

٤- التطبيق إما بالعوض الحيّة أو العروض المسجلة.

٥- تنبيه العميل إلى طبيعة المشاهدة للعرض المسرحي، والتدخل من وقت لآخر.

٦- وضع مجموعة مراحل علاجية يطبق خلالها المقاييس النفسية.

٧- إعادة تطبيق المقاييس للتعرف على مدى استقرار الحالة في المتابعة.

المسرح المدرسي ونظرية التطهير النفسي أو الإفراغ الانفعالي (من خلال التلقي):

المسرح هو شكل من أشكال الفن، والفن تجربة سيكولوجية ووجدانية وروحية وعقلية وذهنية بحيث تستولي على المتلقي وتصير جزءا عضويا من كيانه الانساني.

وفي المسرح المدرسي التقليدي نجد الأطفال يندمجون مع أبطال الدراما ويتقمصون بعض الأدوار مع أولئك الذين يتأثرون بهم، وتؤكد كلا من عواطف إبراهيم، وهدى قناوي على دور المسرح المدرسي في تنبيه حاجات الأطفال النفسية وهي:

١- الحاجة إلى الحب.

٢- الحاجة إلى الأمن والطمأنينة، فقد تبعث الدراما في نفوس الأطفال طاقة لمواجهة ظروف حياتهم.

٣- الحاجة إلى الانتماء، حيث أن المسرحيات التي تتناول حركة الطفل داخل جماعة تشبع حاجة الطفل للانتماء.

٤- الحاجة إلى التقدير، حيث يدعم مسرح الطفل حاجة الطفل المحروم واقعيا من التقدير في حياته.

٥- الحاجة إلى النجاح وتحقيق الذات وذلك من خلال تمثيل أدوار مسرحية.

٦- الحاجة إلى المعرفة والفهم والكشف والاستطلاع، فمسرح الطفل له دور كبير في اشباع هذه الحاجة بما يقدمه من عناصر الموضوع والحركة والإثارة.

ويرى الكاتب أن للمسرح تأثير كبير في سلوك الأطفال، فإن الأطفال وهم يتعرضون للدراما -بالتلقي في المسرح التقليدي أو بالمشاركة في مسرح التلقائية- يتعلمون ما هو مرغوب فيه من السلوك وما هو غير مرغوب منه، ويكتسبون قيم ومفاهيم وسلوكيات كثيرة صحيحة إلى جانب أخرى عدوانية مرفوضة.

الفصل الثاني:

مسرح الطفل ومراحل النمو:

إن العمل المسرحي الذي يُقدم للطفل يجب أن يكون مناسبا لمرحلته العمرية، تؤكد "وينفرد وارد" على وجوب توافق ومناسبة الموضوع المقدم للطفل مع المرحلة العمرية له، كما أوضحت مستويات العمر لمسرح الطفل، فتعتبر المسرح المثالي للأطفال هو الذي يقدم ثلاث سلاسل من المسرحيات على الأقل تتفق مع خصائص كل مرحلة: الأولى للأولاد والبنات من السادسة إلى الثامنة، والثانية من التاسعة إلى الثانية عشر، والأخيرة لمن تجاوزوا الثانية عشر.

ولاختيار المسرحيات التي تناسب مع المرحلة العمرية التي يمر بها الطفل، يتطلب هذا معرفة خصائص كل مرحلة من هذه المراحل:

١- **مرحلة الواقعية والخيال المحدود:**

وهي تشمل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ثلاث إلى خمس سنوات. ومن سمات هذه المرحلة "اللعب الإيهامي" والمقصود به أن يتطابق الطفل مع أدوات اللعب المتاحة أمامه.

ويشير محمد أبوالخير إلى أن الطفل في هذه المرحلة لا يستطيع أن يستوعب مسرحية بشرية. بينما يمكنه أن يرى مسرحية عرائس تدور في عالم الحيوانات والطيور في أشكال جذابة.

٢- **مرحلة الخيال المنطلق:**

وتشمل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ست إلى ثماني سنوات. ومن أهم سمات هذه المرحلة هي خيال الطفل الحر، فهو يتطلع بخياله إلى عوالم أخرى تعيش فيها الجنيات العجيبة والحوريات الجميلة.

ومن أهم مواصفات المسرحية المقدمة للطفل في هذه المرحلة أن تحتوي على نوع من المغامرات، وأن تكون واضحة الفكرة، خيالية، تتضمن العرائس أو المسرح البشري أو كليهما.

٣- **مرحلة البطولة:**

وهي تشمل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين تسع إلى اثنتي عشر سنة. وفي هذه المرحلة يظهر بقوة ميل الأطفال إلى الاستهواء، وهو تقبل آراء الآخرين مما يعجب بهم الطفل، أو يقدرهم دون مناقشة.

ومن أهم مواصفات المسرحية المقدمة إلى أطفال هذه المرحلة في أنها يحسن أن تتضمن البطولة والشجاعة والمغامرة والواقعية، والمعلومات العلمية والطابع التربوي والاجتماعي وتأكيد القيم الدينية والأخلاقية والانتماء القومي.

٤- مرحلة المثاليـــــــــة:

وهي تشمل الافراد الذين تتراوح أعمارهم بين اثنتي عشر سنة إلى ستة عشر سنة، وهي مقرونة بفترة المراهقة والتي يصل الفرد في نهايتها إلى النضج في مظاهر النمو للشخصية الإنسانية في جوانبها المختلفة.

ومن أهم مواصفات المسرحية المقدمة إلى أصحاب هذه المرحلة أن تكون ذات أهداف تربوية، تتضمن معلومات تاريخية ودينية، وتخاطب العقل، وتؤكد على المُثل العليا.

الفصل الثالث:

الدراما في حياتنا المعاصرة:

تعتبر الدراما وسيلة ملاءمة لتحقيق الاتزان الوجداني عند الأطفال واشباع الدوافع وتنشيط الجانب العقلي والمعرفي، وتنمية السلوك الابداعي، كما أنه يتضمن تنشيط الاستعدادات الجمالية والتشكيلية، والارتباط بثقافة المجتمع.

فالدراما لها قدرة على تفجير كل الطاقات المكبوتة داخل الطفل، ويمكن أن تُحل المشكلات للكائن البشري عن طريق التمثيل فيعود التوازن النفسي إليه.

السينما ودراما الطفل:

إن السينما تقوم على خدعة توهم الحركة، أو يسميها البعض خداع الرؤيا، وهذا الخداع تشترك فيه مجموعة عناصر هي: ألة التصوير "الكاميرا" السينما، آلة العرض، العين البشرية ذاتها. إن نظرية السينما تقوم على أساس ظاهرة علمية تُعرف باسم استدامة الرؤيا

التي تتلخص في أن الصورة متكونة بجسم ما على شبكية العين تبقى عليها فترة زمنية قصيرة.

ولا جدال بأن السينما فن ساحر يأخذ بالألباب، ويتوحد معه المشاهدون ويتم التجارب والتقمص الوجداني وخصوصا مع الشخصية الدرامية المحورية المشاهدة على الشاشة حتى أن المشاهد يجد نفسه وقد أصبح جزءا من ذلك العالم الذي يعرضه الفيلم السينمائي.

وتكون السينما ذاكرة للتاريخ تسجل تفاصيل اللحظات الحاسمة كما تقدم أروع ابداعات الانسان وأحدث انجازاته العلمية و التكنولوجية، وأسرار الطبيعة والحياة. وتساهم مساهمة فعّالة إذا دخلت في العملية التعليمية والتربوية، وبشكل عام هي أداه لها دور خطير في تكوين الرأي العام، وتحويل الاتجاهات، وذلك لاعتبارها من أهم وسائل الاتصال الجماهيري.

ومن هنا فإن تأثير السينما على الأطفال بالضرورة تأثير طاغ ليس له حدود وهي بهذا عليها مسئولية كبرى إزاء الطفل.

ومن الخطورة أن نعرّض الطفل لمشاهدة السينما دون وعي واختيار من المهتمين بعلوم الطفل. فالطفل من خلال هذه الوسيلة الترفيهية يحصل بالضرورة على معلومات من خلال المحتوى الاعلامي والمعرفي للفن والتي يُراعى فيها الحاجات النفسية والتربوية والمعلوماتية.

سينما الأطفال:

يعتقد البعض خطأً أن قيام الأطفال بلعب أدوار البطولة أو الأدوار الرئيسية في فيلم سينمائي معين يعطيه شهادة "صلاحية" بأنه مناسب للعرض على الأطفال.

وقد يكون الفيلم خاليا من الأطفال ولكنه يمكن أن يكون فيلما للأطفال طالما يتناسب معهم في سياقهم العمري، ويستند لفكر تربوي فيه الترفيه مع المعلومة والخبرة المناسبة، والمتعة التي ترتقي بالحس والوجدان.

وتدخل أفلام الرسوم المتحركة، وأفلام العرائس بأنواعها في إطار سينما الأطفال بشرط أن تحمل مضمونا مناسبا للعرض على الطفل وذلك طبقا للمعايير التربوية والاجتماعية والنفسية. كذلك فإن الأفلام التسجيلية والبيوجرافية هي من أصلح الأفلام للعرض على الأطفال؛ لأنها تقوم بدور مهم لزيادة معارف الطفل، وأيضا الأفلام التي تصوّر عناصر الطبيعة وهي:

١- تعتمد على التنقل والملاحظة، فالفيلم التسجيلي يصور المشاهد الحية والوقائع الحقيقية.

٢- لا يعتمد على ممثلين محترفين بل إن أشخاصه ومناظره يُختارون من الواقع.

٣- تؤخذ وتختار مادته من الطبيعة.

وتلعب الأفلام التسجلية دورا كبيرا في العملية التعليمية داخل المؤسسات التعليمية المختلفة، كل ذلك يدخل هذه النوعية من الفلام في دائرة أفلام الطفل ولكن بشرط أن تدخل في دائرة اهتمامه وأن تتناسب مع مرحلته العمرية.

هذا وسينما الطفال هي السينما التي تقوم على انتاج أفلام خاصة بالأطفال وحدهم، وسواء كان الفيلم روائيا أو من أفلام الرسوم المتحركة... الكرتون والعرائس، أو أفلام تسجيلية علمية أو تعليمية أو تثقيفية أو تربوية، المهم أنها موجهة بصفة خاصة للأطفال، وهي بالضرورة تحتاج إلى تخطيط سليم، وفكر لمّاح، وهي لا تغفل جانب الترفيه؛ لأنه من دعائم السينما بوجه عام، ونقصد بالترفيه ليس مجرد الإضحاك..... بل إن الترفيه دائما أساسه المتعة، متعة الذهن والعقل مع الشعور بالاشباع النفسي والوجداني وتحقيق الذات التي يحصل عليها المتلقي من سينما جيدة.

السيناريو:

أصبح من المتعارف عليه الآن أن الأساس الأدبي للفن السينمائي هو السيناريو، وهو شكل أدبي مستقل محدد الخصائص تماما مثل المسرحية المكتوبة للتمثيل. وهو شكل

أدبي جدير بأقلام الكتاب والشعراء، بل ومن الممكن نشره في كتاب وقراءته على هذه النحو، ومثله في ذلك مثل المسرحي، إلا أنه وبصدق لم يتح هذا الشأن الأدبي حتى الآن ما أتيح للمسرحية من نوابغ القلم كشكسبير أو موليير، وقد يحمل ذلك للسيناريو يوما في لغتنا العربية.

إن السيناريو باعتباره عملا أدبيا لا يمكنه أن يحوي إلا ما هو مرئي أو مسموع على الشاشة. وهكذا أصبح للفن السينمائي لغة خاصة أساسها الصورة عندما تنطق، وعندما تصمد، وهو أولا فن جماعي لا فن فردي، فالسيناريست أو كاتب لاسيناريو قد يشترك مع مجموعة من كتّاب السيناريو الآخرين في كتابة سيناريو الفيلم، وقد يشترك معه المخرج ذاته.

الأساليب الفنية للتصوير السينمائي:

١- **التصوير التلقائي على فترات منتظمة:**

وهذه الطريقة يمكن التقاط صور مستقلة متتابعة على شريط سينمائي في فترات زمنية قصيرة منتظمة لعمليات بطيئة مستمرة، ومشاهدتها كأنها عمليات متصلة الحركة، وتستخدم هذه الطريقة في كثير من الأفلام التعليمية، وتُسهل على الطالب مثلا دراسة نمو النبات وتفتح براعم الأزهار او انتشار البذور.

٢- **التصوير البطيء:**

وبهذه الطريقة، وهي عكس الطريقة السابقة يمكن إبطاء الحركة والعمليات التي تحد سرعتها الكبيرة في سهولة تتبعها وإدراك دقائقها وتفاصيلها.

٣- **الرسوم المتحركة:**

وهذه الطريقة تقوم على أساس تصوير الرسوم التخطيطية التي تتعلق بتوضيح وشرح عدد كبير من العمليات الفنية المعقدة، وكذلك لتوضيح وشرح النظريات العلمية، وغير ذلك من الموضوعات التي يصعب تصويرها في طبيعتها مثل الدورة الدموية وغيرها.

والرسوم المتحركة تقدم عالما سحريا من الخيال الممتع، يعيشه الطفل بصفة خاصة بكل عواطفه وأحاسيسه ومشاعره، حيث يتقمص شخصيات محببة لديه، اعتاد عليه، ودخلت حياته وتوحد معها، وارتبط بها ارتباطا وثيقا، وهكذا نجد الطفل وهو يعايش شخصيات" توم وجيري" الكارتونية و"ميكي ماوس" و"سلاحف النينجا".

٤- **التليفزيون**:

هو أكثر أجهزة الاتصال الجماهيري تأثيرا، وذلك لأنه يخاطب العين والأذن معا بالصوت والصورة المتحركة.

وكلمة التليفزيون تعني الصورة القادمة من بعيد وهي وسيلة الكترونية لنقل الأخبار والأفكار والمعلومات، كذلك الثقافة والفنون والعلوم.

وقد تأكدت أهمية دور التليفزيون في التنشئة الاجتماعية والتربوية والتعليمية والأيدلوجية للطفل. كما تأكدت أهمية استخدام التليفزيون في تطوير العملية التعليمية.

والتليفزيون قادر على صناعة جيل إيجابي مرتبط بالأرض واسع المعرفة يمتلك ناصية المبادة إزاء ما يعترضه من مشكلات، وهو قادر على تنبيه ملكة الابداع والقدرة على الابتكار وتنمية الحس والتذوق الفني.

الفصل الرابع:

مفهوم الدراما وأثرها على الأطفال:

الدراما والمسرح وجهان لعملة واحدة، ووحدتهما هي التي تؤدي إلى وجود فن مسرحي ينبض بالحياة. فالدراما تتولد من الفكر والعاطفة والخيال، وهذه جميعا تحتاج إلى مسرح الحياة الذي يتألف بمختلف التعابير الجميلة للحركة والرقص والغناء والتمثيل.

وتشير "حنان العناني" إلى دور الدراما وأثرها في التربية والتعليم في النقاط التالية:

١- أنها تُثري قدرة الفرد على التعبير عما بداخله.

٢- أنها تتيح الفرصة للطفل ليجرب مواقف الحياة المختلفة ومحاولة التكيف معها. فيصبح أكثر قدرة على التعامل مع المواقف والشخاص.

٣- هي تخلص الطفل من الكبت والانفعالات الضارة. وتعرفه بنفسه، بقدراته ومواهبه، مما يساعده في تنمية شخصيته.

٤- تُروض الجسم، وتنمي الحواس، وتقوي رابطة الصداقة مع الكبار مما يساعدهم في التعليم، ومع القران فيكون التعاون، وضبط النفس، وتكون المشاركة الوجداني، وتُطوّر لدى الطفل مهارة القيادة، وأيضا الطاعة. كل ذلك من خلال تقديمه للأدوار المختلفة ومعايشته للمواقف.

٥- هي تثري اللغة عند الفرد، وتقضي على عيوب النطق، وتعدل السلوك.

٦- تنمي الخيال، فيكون الابداع وتزيد المعلومات فينمو حب الاطلاع.

٧- تُبسيط المناهج الدراسية وتعرضها بأسلوب مشوق جذاب، فيشعر الطفل بالمتعة والبهجة مما يجعله أكثر قابلية للتعليم.

ويرى "كمال الدين حسين" أنه أصبح من المسلم به الآن بين المهتمين بالتربية وتنشئة الأطفال، وبين علماء النفس، والمسرحيين، أهمية دور الدراما كنشاط مرسي يساعد في تنمية عدد من مهارات الأطفال، وأنه قد بُنيت هذه المسلمة على أساس أن ممارسة النشاط الدرامي هو حاجة طبيعية لدى الأطفال، فالأطفال باختلافهم يحتاجون للتعبير عن ذواتهم بشكل إبداعي، ويتم ذلك من خلال النشاط الدرامي والذي يعتبر امتداد للعب الأطفال، والمعروف باللعب الإيهامي أو الخيالي.

ويعتبر مسرح الطفل أحد الوسائل التعليمية والتربوية الذي يدخل في نطاق التربية الجمالية والتربية الخلقية فضلا عن مساهمته في التنمية العقلية إلى جانب اهتمامه بالتعليم الفني للنشء منذ مراحل تكوينهم الأولى داخل وخارج المدرسة.

الفصل الخامس:

نبذة تاريخية عن المسرح.. ومسرح الطفل:

أشار الكاتب في هذا الفصل إلى أنواع المسرح تاريخيا كما يلي:

١- المسرح الفرعوني.

٢- المسرح اليوناني.

٣- المسرح الروماني.

٤- المسيحية والمسرح الأروبي.

٥- المسرح العربي.

ثم تطرق إلى العصر الحديث وظهور مسرح الطفل.

العصر الحديث وظهور مسرح الطفل.

يعتبر مسرح الطفل من أعظم الاختراعات في القرن العشرين. هذا ويشير "عبد التواب يوسف" إلى أن كل البلدان المتحضرة تتنافس على ابتكار ألوان من هذا المسرح جذبا للأطفال: تثقيفا وتربية وتعليما.. وصولا إلى مسرح الشارع للطفل.

الفصل السادس:

أشكال مسرح الطفل:

يمكن تقسيم المسارح إلى عدة أشكال حسب الجمهور الذي يشاهد المسرح:

١- مسرح الكبار: وتقدم من خلاله عروض مسرحية مختلفة يشاهدها الكبار غالبا.

٢- مسرح الصغار: ويتخذ ثلاثة أشكال: شكل يقوم بالتمثيل عليه الكبار والصغار، والثاني يمثل عليه الصغار فقط. وهذان النوعان يمكن الحديث عنهما من خلال مسرح الأطفال والمسرح المدرسي، والشكل الثالث لمسرح الصغار وهو مسرح العرائس.

وفيما يلي شرح موجز لهذه الأشكال الثلاثة:

١- مسرح الأطفال:

يُقصد بمسرح الأطفال ذلك المسرح البشري الذي يقوم على الاحتراف من أجل الأطفال والناشئة فحسب، والذي حدد وظيفته الاجتماعية بأنها مساهمة عن طريق العمل الفني في التربية وبناء الأجيال الصاعدة. ولهذا المسرح أهداف أخلاقية عالية تسير جنبا إلى جنب مع المتعة الفنية إذ يجب أن يقدم لجمهوره تجارب ممتعة على أن يكون فيها واضح الهدف قوي السرد، يعين الطفل على تلمس أفكاره وسط عالمه الذاتي وادراكه كنه الحياة والعيش مع الحاضر بكل متطلباته.

وينطبق على مسرح الأطفال كل ما ينطبق على مسرح الكبار من عناصر أدبية وفنيه فهو يحتاج إلى كاتب موهوب مبدع ومثقف دارس لعناصر المسرحية ومقوماتها ولخصائص الأطفال ومراحل نموهم كما يحتاج إلى مخرج متميز.

٢- المسرح المدرسي:

هو المسرح الذي يقدم داخل مبنى المدرسة، سواء في قاعة خاصة، أو حجرة الدراسة أو الفناء ويتميز بأن الممثلين او اللاعبين فيه والمشاهدين أيضا هم جميعا من الأطفال. فهو المسرح بالأطفال وللأطفال.

إن المسرح المدرسي هو أشبه بمصنع يعمل فيه عمال كثيرون كل فريق يعرف عمله جيدا، ويجب على مدرب التربية المسرحية أن يعي هو وتلاميذه أن العرض المسرحي هو مشاركة، وليس مظهرا براقا، وأنه من الضروري للأطفال أن يتعلموا مسؤولياتهم كمرسلين ومستقبلين، ويجب أن يفهموا أن العرض ما هو إلا سعي متعاون من خلالهم وليس إعانة من الآخرين. وبالتالي سيكتسب الأطفال مهارات مختلفة نتيجة مواجهة المشكلات والمحاولة بالتغلب عليها كما سيتعلم الأطفال معنى العمل الجماعي.

صور المسرح المدرسي:

أ- المسرح التلقائي أو الدراما الإبداعية:

يُعرّف "كمال الدين حسين" الدراما الإبداعية بأنها "نشاط إبداعي يقوم به الطفل، ويساعده الكبار في أداءه والذين ينحصر دورهم في الإرشاد لا التوجيه، في ضوء ثقافة المجتمع، ولهذا ينبغي على المدرسة أن تعطي التلاميذ الفرصة الكافية لممارسة خبراتهم التخيلية، وألعابهم الابتكارية. تلك التي هي الأساس للحياة الطبيعية السعيدة، والتي ينعون فيها بالخبرة والحساسية والتذوق الفني".

وإذا كان الهدف من هذا النشاط المسرحي التلقائي هو تربية الطفل وليس إعداد ممثلين محترفين، فإنه لا بد من إشراك كل الأطفال في هذا النشاط، ولا محل هنا للإنتقاء من بين الأطفال، أو قصر التمثيل على الموهوبين؛ فالدراما المبتكرة تسعي إلى إطلاق الابداع الكامن في كل فرد، وتعمل على إسعاده وهي بذلك أسلوب تربوي متكامل في جميع جوانب تربية الطفل. سواء في مجال التثقيف أو في مجال الإرشاد والعلاج النفسي.

ب- المسرح التعليمي أو مسرحة المناهج:

إن المسرح هنا يصبح مجرد وسيلة، وليس هدفا بحد ذاته، وأنه يستخدم ويستثمر المسرح لصالح المواد الدراسية، فهو أسلوب تعليمي ووسيلة إيضاح تشرح الدروس، وتبسطها، وتشخصها.

وهذا اللون من النشاط المسرحي لا يستند إلى نص مكتوب مسبقا، ولا يحتاج إلى مسرح، ولا لمشاهدين. ففي هذا النشاط يُترك الأطفال مؤلفون ويمثلون ويخرجون، بعد أن يحدد المشرف لكل منهم دورا معينا.

ويؤكد "محمد أبو الخير" على أن مسرحة المناهج من أنجح الوسائط التربوية لتحقيق الخبرة المباشرة سواء للمؤدي أو للمتلقي أيضا، لأن العملية التعليمية خرجت من كونها معلومات تمت بها عقول التلاميذ، وإنما هي خبرات يكتسبها الفرد لكي يتفاعل مع حياته بشكل

أفضل؛ وذلك لما للمسرح من خاصية التركيبة والمشاركة على مستوى العرض المسرحي بين التلاميذ والمعلمين، والتلاميذ مع بعضهم البعض، والتفاعل المباشر بين المؤدي والمتلقي.

هذا وتُقدم مسرحة المناهج بطريقتين هما:

- طريقة الدراما المبتكرة.
- طريقة النماذج المعدة سلفا عن طريق متخصص فني أو يحاول وضعها المدرس نفسه إذا كان على دراية بأسس الكتابة المسرحية.

ولمسرحة المناهج مستويات: الابتدائي، الإعدادي، الثانوي، وهي تتدرج من نص لا يتجاوز ربع الساعة، وفي لغة وشخصيات ومواقف بسيطة.

هذا ومن التوصيات المهمة لندوة عن المسرح المدرسي والجامعي هي إدماج التربية المسرحية في المناهج بصورة مرحلية في رياض الأطفال، والابتدائي، والاعدادي، والثانوي.

ج- المسرح التربوي:

يقصد بهذا اللون من النشاط المسرحي داخل المدرسة، تقديم مسرحيات ذات طابع ثقافي واجتماعي وتربوي عام تهدف إلى المساهمة في عملية التنشئة الاجتماعية وبناء نظام القيم الأخلاقية والدينية والسلوكية، وهذا اللون من المسرح المدرسي يتطلب نصوصا مسرحية معدة سلفا.

٣- مسرح العرائس:

وهو الشكل الثالث لمسرح الصغار ويرى حسن إبراهيم أنه إذا كانت المسرحية الناجحة هي تلك التي تستطيع أن تستغل عوامل الإيهام المسرحي وتُجسم أمام الأطفال ما يتراءى لهم في خيالهم الايهامي أو خيالهم المبدع، وتصل بهم إلى درجات كبيرة من الاندماج والتعاطف

الدرامي، إذا كان هذا يصدق على المسرح بصفة عامة، فإنه أكثر ما يكون صدقا بالنسبة لمسرح العرائس بصفة خاصة.

ومسرح العرائس تستخدم في عروضه عدة أنواع من العرائس قد أشار إليها "بيتر أرنوت" وقسمها إلى العرائس الآتية:

أ- **العرائس القفازية**:

وهي أبسط العرائس وأسهلها في صنعها وتحريكها، وأشكالها، وتعد أحب العرائس بالنسبة للأطفال، وذلك لسهولة تحريكها،غير أن نطاق حركتها محدود.

ب- **عرائس العصا**:

وتمتاز هذه العرائس بجمالها وجلالها الأخاذ، وتُصنع من عصا توضع على قمتها مادة معينة بحيث تُشكل رأس الدمية، وتُرسم تقاطيع الوجه حسب الدور الذي تقوم به الدمية.

ج- **عرائس الخيوط (الماريونيت)**:

وهي أكثر الأنماط إرضاء للجمهور، وأكثرها استخداما اليوم وهي عبارة عن أشكال متصلة أجزاؤها يتم التحكم فيها من أعلى بواسطة خيوط أو أسلاك يتراوح أعدادها من (١) إلى ٤٠ خيطا وذلك حسب حجم العرائس نفسها، أو ما تؤديه من حركات.

د- **عرائس خيال الظل**:

وهو فن أصيل وله أصول شرقيه وأشكاله مسطحة تتحرك من وراء شاشة تسمح بمرور الضوء من وراءها يوضع مصباح فيرى الجمهور خيال هذه الدمى من الناحية الأخرى من الشاشة.

الفصل السابع:

عناصر بناء مسرحية الطفل:

(أ) **تتضمن المسرحية عادة عناصر معينة تميزها عن غيرها من ألوان فنون الطفل وهي:**

١- **فكرة المسرحية:**

تمثل فكرة المسرحية الموضوع الأساسي الذي تُبنى عليه، وتتجمع حوله بقية الأحداث والمواقف والتفاصيل لإبرازها واضحة في ذهن المتفرجين.

ومن أهم مصادر أفكار مسرح الطفل:

أ- القصص الشعبية والخرافية.

ب- قصص درامية كثيرة.

ج- القصص الشعبية.

د- حكايات البطولة.

ه- المشكلات المعاصرة.

و- القصص التاريخية.

٢- **البناء الدرامي:**

إن التمكن من حرفية التأليف الدرامي أمرا لازما لكل من يريد أن يكتب للمسرح. ونستطيع أن نعتبر البناء الدرامي بشكل عام، بمثابة السياق الذي يندرج فيه مضمون المسرحية ككل. ويفصح العمل المسرحي من خلاله عن كافة مكوناته من أحداث ومواقف وأفعال. وما تفرزه من قيم.

ويؤكد "أرسطو" على أهمية القصة بالنسبة لأية مسرحية؛ لأن القصة هي نواه المسرحية- إلا أن القصة ليست هي المسرحية، فاسباغ الشكل المسرحي على القصة يستلزم ما يلي:

أ- **العرض**:

وهو من المقدمات التي تمهد للعقدة، وتسير بنا نحوها باطراد، والتي تكون بمثابة قاعدة ارتكاز للحدث المبدئي. وينصح في مسرحية الأطفال أن تدخل المسرحية في العقدة على الفور، وأن تشتمل على كثير من الحركة، فكما يمر الأطفال عادة سريعا على التهميد الوارد في بداية القصة، فهم يريدون أن يحذف المؤلف المسرحي العرض التمهيدي ويدخل في صميم القصة. فالأطفال تحب أن ترى أحداثا ممتعة منذ البداية.

ب- **العقدة**:

والمقصود بها اصطلاحا "تنظيم أحداث القصة بطريقة تكشف عن الفعل الأساسي للمسرحية الذي تنجم عنه الأحداث.

وينبغي أن تكون العقدة في مستوى فهم الأطفال وإدراكهم العقلي، كما ينبغى أن تحكى القصة لهم بالحركة لا بالكلام؛ لأن الأطفال لا يميلون إلى المشاهد الجامدة حتى ولو كان الحوار مؤثرا. والفكاهة في الحركة أقوى منها في الحوار والضحكات العالية مصدرها أفعال الممثلين لا أقوالهم.

ج- **التشويق**:

وهو جذب انتباه المشاهد، واثارة رغبته الملحة في معرفة ومتابعة ما يحدث.

والمسرحية لا يمكن أن تنجح إذا أخفقت في تحريك مشاعر الأطفال. فالمسرحيات الجيدة تثير عواطف كثيرة منها الشفقة، والاحتقار، والخوف، والفزع، والإعجاب. فإذا أثيرت بطريقة سليمة –وهو أمر على جانب كبير من الأهمية- فإنها تنمي في الطفل الأحاسيس الطيبة

والادراك السليم، أما إذا أثيرت بطريقة رخيصة على مستويات زائفة، او أثيرت بصورة مبتذلة، فقد تُسبب ضررا بالغا، وهي جريمة في حق الطفل.

د- رسم الشخصيات:

وهي التي تؤدي الأحداث المسرحية في النص المسرحي. وينبغي أن تكون واضحة للأطفال الصغار، كما تكون على قدر قليل من الدهاء والتعقيد، وأن تكون خطوطها في الوضوح. والأطفال تستهويهم شخوص الأبطال الشجعان البواسل، والشخصيات النسائية المحبوبة التي تستطيع التغلب على العقبات، والشخوص الهزلية والغريبة والشريرة.

هـ- الحوار:

لا بد أن يحقق الحوار ثلاثة أمور هي : توضيح الموقف، وسرد القصة، وإبراز الشخصيات. ويجب أن يكون الحوار في مسرحيات الأطفال بنوع خاص، في عبارات موجزة، فالصغار لا يستمتعون بالعبارات الطويلة قدر استمتاعهم بالحوارات الموجزة والقصيرة. ويجب أن يكون الحوار:

- متضمنا عناصر الإيحاء الانفعالي والتعبير.
- أن يكون متوثبا. أي يدفع بالحركة المسرحية إلى الأمام ويحرك الأحداث.
- أن يكون الحوار متفقا ومنطقي الشخصية ومسايرا لمستواها الفعلي.

(ب) العناصر التكميلية للعرض المسرحي داخل المدرسة:

١- الديكور:

يُعرف "إبراهيم حمادة" المقصود بكلمة ديكور مسرحي أنها تعني القطع المصنوعة من أطر الخشب والقماش أو نحوهما والمقامة في الغالب فوق المسرح، لكي تعطي شكلا لمنظر واقعي أو خيالي أو منهما معا على أن ترتبط إيحاءات هذا المنظر بمدلولات المسرحية المعروضة.

ويؤكد محمد النجار على أن الألوان هي أهم العناصر التي تستهوي الطفل وتجذب انتباهه. لذلك فإن على مصمم الديكور والمناظر دراسة تلك التأثيرات التي يُحدثها اللون قبل البدء في التصميم حتى ينجح تصميمه في التأثير على الأطفال وجذبهم.

٢- **الملابس**:

إن للملابس أهمية كبيرة في العرض المسرحي فالثوب المعبر كالكلام القوي التعبير، ويُقبل المخرجون على استخدام الحرير والستان لما لهما من بريق يبهر الأطفال، والأقمشة الذهبية والفضية شائعة الاستعمال، كما تضفي الأقمشة المنقوشة على الملابس أناقة وروعة.

٣- **المكياج**:

المكياج له أثره في توضيح جوانب الشخصية التي يؤديها الممثل من حيث السن وحالتها الصحية والنفسية، وما إذا كانت شخصية انسان جشع أو انسان طيب، شخصية انسانية أو غير انسانية.

٤- **الموسيقى**:

ينبغي في مسرح الأطفال اختيار موسيقى مناسبة، فوجود الموسيقى في هذا المسرح يؤدي إلى تفتيح أذان الصغار على عالم الجمال الصوتي، ويعينهم على الاستمتاع بالمسرح والموسيقى والغناء.

٥- **الإضاءة**:

في المسرح المدرسي ستخضع الإضاءة لطبيعة المكان والزمان. فإذا كان العرض داخل إطار مسرح مدرسي مجهز بالإضاءة المختلفة كالبروجيكتورات، والشمسيات، والأمشاط... فيجب على المخرج أن يستخدم الإضاءة للتجسيد، واللإيهام بطبيعة الأشياء، وخلق الجو الدرامي والتكوين. أما إذا كان العرض في فناء المدرسة أو الحديقة أو القاعة أو الفصل، وكان العرض نهارا، فهناك الإضاءة الطبيعية للمكان كله.

(ت) أماكن العرض المسرحي داخل المدرسة:

١- في فناء المدرسة أوحديقة المدرسة:

إن شكل العرض المسرحي في فناء المدرسة يمكن أن يأخذ شكل حلقة على الأرض، والجدران التي تحدد المكان هي الأجساد البشرية والسقف هو القبة السماوية والفراغ اللانهائي. ويمكن للجمهور أن يأخذ أشكالا مختلفة كحدوة الحصان أو نصف الدائرة.

٢- في الفصل:

يمكن أن نحبب التلاميذ في الفصل بتقديم أعمال مسرحيه فيه، والاستفادة بكل جزء من أجزاء الفصل في العملية المسرحية.

واقع النشاط التمثيلي للأطفال في مدارسنا:

من خلال خبرة الكاتب المهنية في هذا المجال وخاصة مسرحة المناهج لاحظ ما يلي:

١- أنها لا تضع في حساباتها خصائص المرحلة السنية للطفل.

٢- الاهتمام بالعناصر الشكلية من ملابس وديكور تفوق جهد الأطفال.

٣- لا يراعي الواقع الطبيعي المألوف لدى الطفل.